فرائد الفوائد المهمة في كتب الإجازات وكتب الفهارس والأثبات
للشيخ محمد عطاء الله حنيف رحمه الله (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

عاصم بن عبدالله القريوتي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

فلقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون أمور دينهم كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بواسطة من شهد ذلك معه صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

ولقد اعتنى علماء الإسلام بالتلقي والقراءة على الشيوخ والسماع والإسماع لكتب السنة من الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء الحديثية و غيرها من أنواع التصنيف اعتناء بالغا تجده مسطورا في كتب المشيخات ومجاميع الأسانيد وكتب الفهارس والأثبات ونحوها، بل كانوا يُحضرون صبيانهم في مجالس الحديث ليسمعوا من الشيوخ وخاصة الذين علا إسنادهم ولو كان الصبية دون سن التمييز فيكتبون لهم حضورا بذلك[1]، لينالوا شرف كتابة اسمهم ضمن من سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما كانت هذه الكتب تحتوي على مصطلحات لها دلالاتها وأهميتها عند أهل الحديث وعلمائه وطلابه، نبّه عليها شيخنا العلامة أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف رحمه الله في مقدمة تحقيقه لكتاب **إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه** للشاه أحمد ولي الله الدهلوي رحمه الله عندما قال في مقدمته: "المقدمة في فرائد الفوائد المهمة: "ينبغي لمن يريد النظر في مجاميع أسانيد العلماء ومشيخات علماء الحديث، وكتب الفهارس والأثبات، أن يستحضر هذه الفوائد ويجيد معرفتها، أقدمها ازديادا للبصيرة، ومن الله سبحانه التوفيق والإعانة...".

١- انظر: بدر الدين الزركشي، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: زين العابدين، نشر أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٤٦٦.

وحين نشطت حركة السماع والإسماع والإجازة في علم الحديث في عصرنا الحاضر، وخاصة في العقد الماضي رأيت الحاجة لإبراز هذه المصطلحات النفيسة وتحقيقها لأهميتها، حتى لا تبقى في ثنايا الكتاب، ويقل من يستفيد منها، إذ أنها تناولت تعريفات للسند، والإسناد، والمسنَد، والمسنِد، والمتن، وكون الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وأن الأسانيد أنساب الكتب، وتناولت علم الإسناد وأهميته، وفضل علو الإسناد والقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، ومراتب العلو، وأهمية معرفة رجال أسانيد الكتب والوقوف على وفياتهم، وتحقيق لفظة "المتوفى"، وعرفت بالمشيخة، والمشيخات، والمعجم، والبرنامج، والفهرسة، والثبت، والإجازة وأنواعها، وبين فوائد الأسانيد المجموعة في كتب الأثبات.

رأيت الحاجة قائمة للعناية بتلك المقدمة وإفرادها وتحقيقها. ولقد قدمت لها بترجمة موجزة[٢] للمؤلف رحمه الله وأسميتها: "فرائد الفوائد المهمة في كتب الإجازات وكتب الفهارس والأثبات"، لكي تتلاءم التسمية مع ما عنون لها شيخنا ومحتوى النص.

وصف النسخة:

تقع المقدمة التي حققتها في ٧ صفحات (من ص ١٣ إلى ص ٢٠) من الطبعة الحجرية لكتاب **إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه**[٣]، وهي إلى حد كبير سليمة من الأخطاء المطبعيّة، لكونها طبعت على عين مؤلفها رحمه الله، ولكنها قليلة العناية بالهمزات وعلامات الترقيم.

عملي في التحقيق:

حرصت على إخراج النص بصورة أرجو أن تكون أقرب إلى ما يريده المؤلف، ويحقق هدفه إن شاء الله، فاعتنيت بعلامات الترقيم، وتصحيح ما ندّ من المؤلف رحمه الله.

أبقيت المصادر التي ذكرها المؤلف في الصلب على حالها، ليتضح ما ذكره المؤلف رحمه الله عما زاده المحقق، وتوضيح ذلك: إذا ذكر المؤلف **تدريب الراوي** في الصلب جعلت العزو في الحاشية، وما زدته على ذلك أعقبته بقولي: "وانظر كذا..." ليتميز أكثر ما زدته على مصادر المؤلف.

جعلت الإحالات التي ذكرها المؤلف إلى الطبعات المتيسر وجودها الآن، لكون كثير من تلك الطبعات مما يعز وجوده.

٢- لكوني قد أفردت له ترجمة مستقلة ضمن كتابي **كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى**، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣- طبع أول مرة عام ١٣٨٦هـ من قبل المكتبة السلفية، بلاهور، وهو القسم الثاني من "الانتباه من سلائل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وكثير من مادته باللغة الفارسية، ثم نقله إلى العربية الشيخ محمد عزيز شمس، معتمدا على الطبعة الأولى، ونشرته المكتبة السلفية نفسها عام ١٤٢٣هـ.

كان في النص فقرة باللغة الفارسية فترجمتها من أهل الشأن. قابلت[٤] ما نقله المؤلف من المصادر وأثبتُّ ما رأيت خلافه. إن احتجت لزيادة في النص مما يقتضيه المقام أو مما أضفته من المصدر الذي نقل منه المؤلف أثبته بين معقوفتين هكذا [ ].

شرحت ما يحتاج لشرحه من غريب.

عرّفت بالمصطلحات المذكورة بالنص لغة.

علّقت على ما يحتاج إليه النص من توضيح أو بيان مع التوثيق.

خرّجت الأحاديث والآثار المذكورة في النص وعلقت عليها.

عزوت ما لم يوثق من المؤلف رحمه الله.

ترجمت للأعلام المذكورين فيه.

ختامًا: أسأل الله أن ينفع بما حررت، وأن يكتب الأجر لي ولشيخنا وللقراء، وأن تكون معينة على نشر السنة النبوية وفقهها، والذب عنها. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ترجمة موجزة للعلامة المحدث أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني رحمه الله[٥]:

ولادته:

ولد شيخنا العلامة المحدث أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف بن مياں صدر الدين حسين الفوجياني في قرية "فوجيان" تنطق بالعربية بالفاء أو بالباء، الواقعة في منطقة "أمرتسر" بالهند عام ١٣٢٦هـ أو عام ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩م أو ١٩١٠م.

نشأته العلمية وشيوخه:

تلقى علوم القرآن والسنة وغيرها من العلوم منذ نشأته على عدد من المشايخ والعلماء تخللتها أسفار ورحلات علمية، وأسوق أبرزهم من خلال هذا العرض:

١- الشيخ عبد الكريم البهوجياني، إذ قرأ عليه **بلوغ المرام** وغيره.

٢- الشيخ فيض الله خان، إذ درس عليه معاني القرآن الكريم.

٣- الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ فيض الله، قرأ عليه **مشكاة المصابيح**، والنحو، والصرف، وغيرها.

٤- ولم أعن بالفروقات مما في الطبعة الجديدة لـ: **إتحاف النبيه** لكونها مأخوذة عن الطبعة الحجرية.

٥- مصادر ترجمته: مقدمة شيخنا محمد عطاء الله حنيف لكتاب **إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه** للشاه ولي الله الدهلوي، إجازة شيخنا لكاتب هذه السطور، وما كتبه إليّ الشيخ عبدالرشيد أظهر الباحث في مكتب الدعوة بباكستان (سابقًا) جزاه الله خيرا ورحمه برحمته الواسعة. وانظر للمزيد: **كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى**، لراقم الحروف.

٤- الشيخ أمان الله وهو من علماء القرية، قرأ عليه الفارسية.

وفي عام ١٩٢٤م وهو ابن ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة سافر إلى دلهي، وتلقى العلم فيها على:

١- الشيخ عبد الجبار الجيپوري الكينلوي[٦] المتوفى عام ١٣٨٤هـ. فقرأ عليه الكتب الستة، و**تفسير الجلالين** في المدرسة المحمدية. وكما أجازه الشيخ عبد الجبار في رواية الكتب الستة، و**موطأ الإمام مالك**.

٢- كما درس على الشيخ المحدث أبي سعيد شرف الدين **موطأ الإمام مالك**، و**شرح النخبة**. ثم رجع الشيخ إلى منطقة پنجاب، فقرأ بقية الكتب من النحو والصرف على:

٣- الشيخ عطاء الله اللكوي. ثم سافر شيخنا إلى گجرانواله، ودرس هناك على:

٤- الشيخ العلامة الحافظ محمد الگوندلوي[٧] علوم الحديث، و**تفسير البيضاوي**، وعلوم الآلة، وأجازه أيضًا بالكتب الستة، و**موطأ الإمام مالك**.

٥- الشيخ المحدث أبي تراب محمد عبد التواب الملتاني، وأجازه في جميع كتب الحديث وعلومه. ثم بعد تخرجه وتمكنه من التدريس رجع إلى قريته.

عقيدته وصفاته:

كان الشيخ رحمه الله سلفيا في الاعتقاد والفروع، ورعًا بحق، ولا أزكي على الله أحدا، محبًا لأهل السنة، مجلًا لعلمائها، منصفًا، ذا أفق واسع فيما يراه ويقوله، وكان زاهدا في الدنيا، مقبلا على الآخرة، يعيش في بيت متواضع جدا بالأجرة، ومن يراه يعجب أشد العجب من حالته، وما فيه من أثاث في غاية التواضع يذكرك بما كان عليه السلف، ومع هذا فقد وفقه الله إلى جانب ذلك إلى إنشاء مبنى خاص جعله وقفا للمسجد ومكتبته الخاصة.

وكان مرجعا للعلماء والدارسين ولطلاب العلم والباحثين في باكستان في مكتبته القيّمة، وبعلمه الواسع وبخلقه الرفيع، وكانت مكتبته الوقفية مفتوحة لطلبة العلم عموما جزاه الله خيرا.

ولقد أثنى عليه عدد من العلماء في المملكة العربية السعودية كالشيخ حماد الأنصاري والشيخ محمد أمان رحمهم الله وغيرهم من أهل العلم. ومما لا شك فيه أن الشيخ محدث وفقيه، وزاهد وورع، وقدوة وإمام. كان فيها نعم الشيخ، ونعم الموجه، ونعم المربي، ونعم الناصح، جزاه الله خيرا.

٦- ترجمته في مقدمة **إتحاف النبيه**، ص٢١ لصاحب الترجمة.

٧- و هو من كبار علماء پاكستان وله مؤلفات عديدة منها: **فيض الباري**، وتوفي عام ١٤٠٥هـ رحمه الله.

تلاميذه:

للشيخ تلاميذ كثيرون منهم: شيخ الحديث بالمدرسة الغزنوية الحافظ محمد إسحاق، والشيخ أبو بكر صديق المحاضر في المدرسة الحكومية بلاهور، والشيخ معين الدين اللكهوي أمير جمعية أهل الحديث بپاكستان، والشيخ محمد صادق خليل من فيصل آباد، والشيخ محمد يعقوب المدرس بالجامعة الأثرية بجهلم، والشيخ فضل الرحمن خطيب المسجد المبارك بلاهور، والشيخ المحدث محمد علي جانباز رحمه الله مؤلف **إنجاز الحاجة شرح سنن ابن ماجه**.

مشاركاته العلمية وغيرها:

أسهم الشيخ في عدة أعمال منها: تأسيس مدرسة إسلامية كبيرة في "گجرانواله"، وتدريسه في مدارس عدة في بلدان مختلفة، كما عين شيخا للحديث في مدرسة "اودانوالا" ماموكانجن بپاكستان.

كما كانت له بعض المشاركات السياسية، قبل استقلال پاكستان عن الهند، لكنه اعتزل عن السياسة بعد ذلك، واهتم بالعلم ونشره، والمشاركة في الدعوة، وشارك في تأسيس "جمعية أهل الحديث" بپاكستان وعينته الحكومة الپاكستانية عضوا في المجلس الحكومي الأعلى المسمى "إسلامي نظرياتي كونسل". وفي "هيئة رؤية الهلال" في پاكستان، كما عينه رئيس پاكستان السابق ضياء الحق رحمه الله مستشارا في المجلس الاستشاري الأعلى.

مؤلفاته وتحقيقاته:

لقد نشر الشيخ عددًا كبيرًا من الكتب المهمة في الحديث، والعقيدة، وردّ المنكرات والبدع، وعلّق على أمور هامة في كتب عديدة، وأشار على عدد من العلماء بتأليف بعض الكتب، وهذا يدل على همة الشيخ العالية وعلى مدى تضلعه في العلوم المتنوعة وقوته في اللغة العربية، وأجمل عنايته بالعلوم المختلفة على الوجه التالي:

علّق على **أصول التفسير** لابن تيمية ترجمة عبدالرزاق مليح آبادي باللغة الأردية وعلى **الفوز الكبير في أصول التفسير** للشاه ولي الله الدهلوي. وبرزت عنايته بالحديث الشريف وعلومه من خلال ما يلي:

١- أشرف على وضع حاشية لـ: **صحيح البخاري** للشيخ عزيز زبيدي.

٢- **شرح سنن النسائي (المجتبى)** باسم **التعليقات السلفية على سنن النسائي**، وقام بترقيمه، هو أول ترقيم مطبوع فيما أعلم **لسنن النسائي**[٨].

٨- طبع أولا في عهد المؤلف عام ١٣٧٦هـ بپاكستان ثم طبع بتحقيق أحمد مجتبى السلفي والشيخ أبي الأشبال أحمد شاغف عام ١٤٢٢هـ، من قبل المكتبة السلفية، لاهور.

٣- كتب مقالا طويلا في الذب عن **مسند الإمام أحمد** رحمه الله، نشره في مجلة **الاعتصام** باللغة الأردية.

٤- علّق على **بلوغ المرام**، للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله، لم يتم وهو مخطوط.

٥- حقق **تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة** للشيخ أبي الوزير أحمد الدهلوي وأبي سعيد محمد شرف الدين الدهلوي، مع إضافات واستدراكات وقد طبع.

٦- له تعليقات على **طبقات المدلسين** للحافظ ابن حجر.

٧- علّق على **جزء القراءة خلف الإمام** للبخاري.

٨- أشار على الشيخ المحدث عبيد الله المباركپوري رحمه الله أن يشرح **مشكاة المصابيح** فشرحه و هو المسمى **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**.

٩- حقق **إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه** لشاه ولي الله الدهلوي.

١٠- له **ترتيب وتحقيق الراسخ في أن أحاديث رفع اليدين ليس له ناسخ** (بالأردية) تصنيف، وهو من إفادات شيخه محمد حافظ الگوندلوي.

كما كانت له عنايته بكتب التراجم والأعلام إذ علق على ما كتبه الشيخ أبو زهرة في كتبه: حياة شيخ الإسلام أبي حنيفة رحمه الله وحياة شيخ الإسلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وحياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وله عناية قوية أيضًا في العقيدة وردّ البدع، وهو يعد بالجملة ناشر التراث العلمي وخاصة في مجالي علوم الحديث والعقيدة بالهند وباكستان.

وفاته:

توفي الشيخ أبو الطيب البوجياني عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٧م في مدينة لاهور بپاكستان ودفن فيها، غفر الله له.

"المصطلحات الواردة في الإجازات وكتب الفهارس والأثبات:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أفضل رسل الله، سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم من المحدثين والفقهاء، الذين اهتدوا بهداه وتمسكوا بعراه.

المقدمة في فرائد الفوائد المهمة:

ينبغي لمن يريد النظر في مجاميع أسانيد العلماء ومشيخات علماء الحديث وكتب الفهارس، والأثبات، أن يستحضر هذه الفوائد ويجيد معرفتها، أقدمها ازديادا للبصيرة، ومن الله سبحانه التوفيق والإعانة.

١- **السند:**

هو الإخبار عن طريق المتن، مأخوذ إما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل، لأن الراوي يرفعه إلى قائله، أو من قولهم: فلان سند، أي: معتمد، فسمي الطريق الموصلة إلى المتن، أي: الرواة الذين يتوصل بهم إلى الحديث سندا بذلك، لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه[٩]، من **التدريب**[١٠] وغيره.

٢- **الإسناد:**

لغة: رفع الحديث إلى قائله. واصطلاحًا: الإخبار عن طريق المتن، فهو مشترك مع السند في اعتماد الحفاظ كما سبق، ولذا قالوا: المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد، كذا في **التدريب**[١١] وغيره.

٣- **المتن:**

لغة: ما صلب وارتفع من كل شيء. واصطلاحا ما ينتهي إليه السند من الكلام فهو نفس الحديث الذي ذكر الإسناد له، سمي بذلك لأن الشخص يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله، كذا في **الحطة**[١٢] وغيره.

٤- **المسند: (بفتح النون):**

لغة: اسم مفعول من أسند[١٣]. واصطلاحًا: ما اتصل سنده إلى منتهاه.

وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره. **مقدمة ابن الصلاح**[١٤] مع زيادة. ومنه تسمية الإمام البخاري **صحيحه** بـ: **الجامع المسند الصحيح من حديث**

٩- انظر للتعريف اللغوي: ابن منظور، **لسان العرب**، مصورة عن طبعة بولاق، مصر، ج ٣، ص ٢٢٠، مادة "س ن د"، والزبيدي، **تاج العروس**، المادة نفسها، نشر وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، والطبعة الأخرى، الكاملة لدار مكة، ج ٨، ص ٢١٥.

١٠- السيوطي، **تدريب الراوي**، مطبعة محمد صبيح وأولاده، ط١، ١٣٩٢هـ ج ١، ص ٤١، وانظر: طاهر بن صالح الجزائري، **توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر**، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٥، والحسين بن عبد الله الطيبي، **الخلاصة في أصول الحديث**، تحقيق: صبيحي السامرائي، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد، ١٣٩١هـ، ص ٣٠.

١١- **تدريب الراوي**، ج ١، ص ٤١، وانظر: محمد عبد الباقي الزرقاني، **شرح المواهب اللدنية**، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ ج ٥، ص ٣٩٣.

١٢- صديق حسن خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، إسلامي أكادمي، لاهور، باكستان، ط١، ١٣٩٧هـ، ص ٤٢.

١٣- ويجمع على مساند على القياس ومسانيد بزيادة التحتية إشباعا، وقيل: إنه لغة، وحكى بعضهم في مثله القياس أيضًا، **تاج العروس**، ج ٨، ص ٢١٥.

١٤- ابن الصلاح، **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، تحقيق: نور الدين العتر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ٣٩، مع التصرف. وذهب بعض أهل العلم إلى أن المسند ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل في هذا المنقطع، أبو عمر ابن عبدالبر القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٧٨هـ ج ١، ص ٢٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه مقدمة **الفتح**[١٥]. ومنه إطلاق المسند على **سنن الإمام الدارمي**، وإن كان مرتبا على الأبواب، لكون أحاديثه مسندة، **تدريب الراوي**[١٦].

ويطلق تارة على الكتاب الذي جمع فيه ما أسنده الصحابة[١٧] أي: رووه ك: **مسند الإمام أحمد** فإنه جعل كتابه مرتبا بحسب ما يذكره من أسانيد الصحابة، فيقول فيه: مسند أبي بكر رضي الله عنه، أي: ما رواه أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكر أحاديثه في موضع واحد، فإذا فرغ منها يقول: مسند عمر رضي الله عنه، وهكذا يدون ما عند كل صحابي من حديثه، صحيحه وحسنه وسقيمه، وانظر تفصيل هذا في تعليقتنا [التي][١٨] تتعلق **بمسند الإمام أحمد** في الكتاب وراجع **مقدمة ابن الصلاح** و**الحطة**[١٩].

وقد يطلق ويراد به الإسناد، فيكون مصدرا، ك: **مسند الفردوس**[٢٠] فإن **الفردوس** اسم كتاب للديلمي[٢١]، ذكر فيه أحاديث غير مسندة. وسماه **الفردوس**[٢٢]، فجاء

١٥- **هدي الساري**، ص ٨.

١٦- **تدريب الراوي**، ج ١، ص ١٧٤، وقيل: إن للدارمي **الجامع** و**المسند** و**التفسير**، وغير ذلك، فلعل الموجود الآن هو **الجامع**، وأما **المسند** فلعله فقد، انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، عن طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج ١، ص ٨٨- ٨٩.

١٧- أي: هو نوع من المصنفات الحديثية، وقد يرتب المسند بحسب الحروف أو القبائل أو السابقين في الإسلام ونحو ذلك، انظر: أبو العُلَى محمد المباركپوري، مقدمة **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٥ و**الحطة في ذكر الصحاح الستة**، ص ٧٣.

١٨- زدتها لما يقتضيه السياق.

١٩- **الحطة**، ص ٧٢ و**مقدمة ابن الصلاح**، ص ٢٠.

٢٠- طبع بتحقيق الشيخ عبد المجيد السلفي في مؤسسة الرسالة، وللحافظ ابن حجر العسقلاني، **تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس**، انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ ج ٢، ص ١١٥٦.

٢١- هو أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه (ت ٥٠٩ هـ)، الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ١٢٥٩.

٢٢- تمام اسمه: **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب**، وكتاب **الشهاب** للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤هـ) اسمه **شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية**، جمع في كتابه ما سمعه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضا محذوفة الأسانيد مبوبة أبوابا على حسب تقارب الألفاظ ثم زاد مائتي كلمة وختم الكتاب بأدعية مروية عنه عليه الصلاة والسلام، وأفرد الأسانيد جميعها كتابا يرجع في معرفتها إليه، وله شروح منها للشيخ عبد الرؤوف المناوي وسماه: **رفع النقاب عن كتاب الشهاب، كشف الظنون**، ج٢، ص١٠٦٧، محمد بن جعفر الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، تحقيق: محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ ج١، ص٧٣. و**كتاب الفردوس** للديلمي فيه .....

ولده[٢٣] وألف كتابا جمع فيه أسانيد تلك الأحاديث، وسماه **مسند الفردوس**، كذا في **التدريب**[٢٤] وانظر تعليقتنا في الكتاب[٢٥].

٥- **المسند (بكسر النون):**

ذكرناه أيضًا في **التعليقات**[٢٦] وهو أيضًا مرتبة دون المحدث، وهو الذي يقتصر على سماع الأحاديث وإسماعها من غير معرفة بعلومها أو إتقان لها، وهو الرواية فقط. كذا في **التدريب** وحاشية **الباعث**[٢٧].

٦- **الإسناد خصيصة هذه الأمة شرفها الله تعالى:**

قال ابن الصلاح: "أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة". **المقدمة**[٢٨].

وقال الحافظ ابن حزم في **الفصل**: "نقل الثقة عن الثقة [حتى][٢٩] يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان، وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضًا جديدًا على قديم الدهور، يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريبا منه، قد تولى الله حفظه عليهم، والحمد لله رب العالمين". ملخصًا[٣٠].

وقال العلامة محمد بن حاتم بن المظفر رحمه الله: "إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد، إنما هو صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم [من][٣١] الأخبار التي أخذوها من غير الثقات، وهذه الأمة إنما تنص

... موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث، ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ ج ٧، ص ١٣٩.

٢٣- هو الحافظ أبو منصور شهردار بن الحافظ شيرويه الديلمي الهمذاني (ت٥٨٥هـ)، السمعاني، **التحبير في المعجم الكبير**، ج١، ص ٤١ وابن نقطة، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، ص ٢٣٤.

٢٤- **تدريب الراوي**، ج ١، ص ٦.

٢٥- أي: **إتحاف النبيه**، ص ١٣٤ من الطبعة المعربة ونقل فيه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٦- لعله يقصد ثنايا تعليقاته على **إتحاف النبيه**، والله أعلم.

٢٧- **التدريب**، ج ١، ص ١٢٠ وأحمد شاكر، حاشية **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ص ١٧٦.

٢٨- **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٧١.

٢٩- زيادة من الفصل غير موجود في أصل شيخنا.

٣٠- ابن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والنحل**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٨١- ٨٤.

٣١- أضفتها من المصادر التي ذكرت قول ابن المظفر.

الحديث عن الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة، عن مثله حتى تناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث عن عشرين وجها، أو أكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطون حروفه ويعدونها عدا، فهذا من أفضل نعم الله على هذه الأمة، فنستوزع الله شكر هذه النعمة"(٣٢) من **فتح المغيث**.

وقال أبو علي الجياني: "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب". كذا في **التدريب**(٣٣).

وقال الإمام أبو عبد الله الحاكم في **معرفة علوم الحديث**: "لولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة يعني أهل الحديث له وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرس منار الإسلام"(٣٤). ملخصًا.

وفي **فهرس الفهارس**: قال بعض الأعلام في صدر ثبت له: "وكفى الراوي المنتظم في هذه السلسلة شرفًا وفضلا وجلالة ونبلا أن يكون اسمه منتظمًا مع اسم المصطفى في طِرس(٣٥) واحد"(٣٦).

وقال ابن رحمون: "كان من سنة علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث حرصا على بقاء الإسناد، ومحافظة على الشريعة وهي التي نسيت في هذه الأعصر، وأهملوا السند والإجازة، وحسبوا أن العلم بمجرد التدريس والحيازة"(٣٧).

وقال العلامة مرتضى الزبيدي: "ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء كتب السنن والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها، ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان فظفر بعوالي المرويات، وباحث الأقران، فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجالس الإملاءات على الركب، وتردد إلى المشايخ بالخضوع والأدب، وهذا الآن أقل من القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل"(٣٨).

٣٢- **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٣، و**شرح المواهب**، ج ٥، ص ٣٩٤، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج ٢، ص ٤٠٠.

٣٣- **تدريب الراوي**، ج ٢، ص ١٦٠.

٣٤- الحاكم النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص ٦، و درس: انمحى.

٣٥- بكسر الطاء وهو الصحيفة أو الكتاب انظر: **القاموس المحيط**، ج ١، ص ٢٣٤، مادة "ط ر س" و**المعجم الوسيط**، ص ٥٥٣.

٣٦- عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ ج ١، ص ٨١.

٣٧- **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٨١- ٨٢. وابن رحمون توفي سنة (١٢٦٣هـ) مترجم في **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ١٩٦، والزركلي، **الأعلام**، الطبعة الثانية، ج ٦، ص ٦٥.

٣٨- **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٨٢.

٧- **الأسانيد أنساب الكتب:**

قال الحافظ ابن حجر في مفتتح كتابه **فتح الباري**: "سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب"(٣٩).

٨- **علم الإسناد**(٤٠):

قال الشاه ولي الله في ديباجة رسالته **الإرشاد إلى مهمات الإسناد**: "كل شيء تعلق به علمك من جهة إخبارك غيرك عنه لا بد بينك وبينه طريق، إما مخبر واحد أو أكثر من واحد، ولا بد لكل واحد من وجه في تحمل الخبر عن صاحبه من سماع وعرض وكتابة ونحو ذلك، فمتى بينت الطريق ووجه التحمل فقد أسندت. وغرضنا في هذه الرسالة ذكر الطرق التي منها وصلت إلينا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وفائدة حفظ الإسناد بقاء الشريعة المحمدية على صاحبها الصلوات والتسليمات فإننا لم نشاهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم نسمع منه بلا واسطة، ولم تصل إلينا أحاديثه إلا بالوسائط، سواء كان هذا الوصل من جهة انتساخ النسخ من مثلها أو من استماع حديث من مخبره أو نحو ذلك، وهذه كلها أنواع الإسناد، فلو لم يكن الإسناد أصلًا لم تبق الشريعة، فإذا طلبت المعتمد من الأخبار [فلا][٤١] سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة الرجال وأحوالهم وصيغ تحملهم، فهذا هو علم الإسناد".

٩- **فضل**(٤٢) **علو الإسناد والقرب من النبي صلى الله عليه وسلم:**

قال الحافظ ابن الصلاح: "طلب العلو في الإسناد سنة، ولذلك استحبت الرحلة فيه"(٤٣). قال الإمام أحمد: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"(٤٤)، فإن العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوا أو عمدا، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل.

والعلو المطلوب في رواية الحديث أقسام: منها القرب من رسول الله صلى الله عليه

٣٩- **هدي الساري**، ج ١، ص ٥.

٤٠- علم الإسناد: علم يعنى بمعرفة حال رجال الإسناد وصفاتهم المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات، مقدمة **شرح صحيح مسلم** للنووي، ج١، ص٣، وانظر: **الحطة**، ص٨٦.

٤١- في الأصل "لا".

٤٢- لأن العلو يبعد الإسناد من الخلل لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدًا ففي قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل وهذا جلي واضح، كذا في **مقدمة ابن الصلاح**، ص١٥٠.

٤٣- المرجع السابق، ص ٢١٥.

٤٤- أبو بكر الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ١٢٣، وانظر: **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٤، وعبد الرحيم العراقي، **التقييد والإيضاح**، دار الحديث للطباعة، ١٤٠٥هـ، ص ٢١٦.

وسلم[٤٥] بإسناد نظيف غير ضعيف[٤٦]. ومنها القرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثر العدد من[٤٧] ذلك الإمام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا وجد ذلك في إسناد وصف بالعلو نظرا إلى قربه من ذلك الإمام، وإن لم يكن عاليا بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنها العلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب[٤٨] المعروفة المعتمدة "ملخصًا من مقدمته في **علوم الحديث**[٤٩].

وقال محمد بن أسلم الطوسي: "قرب الإسناد قرب إلى الله تعالى، فإن القرب من الرسول بلا شك قرب إلى الله عز وجل" **فتح المغيث**[٥٠]. وفي **فهرس الفهارس وسلسلة العسجد**:

٤٥- وهو العلو المطلق وما عداه فهو علو نسبي. انظر: **فتح المغيث**، ج ٣، ص ١٢، والحافظ ابن حجر العسقلاني، **نزهة النظر**، مكتبة الفاروق، ملتان، پاكستان، ص ٣٤.

٤٦- قلت: لكن الأمر ليس على إطلاقه إذ المدار على صحة الإسناد في العلو وثقة الرجال ولذا قال الإمام عبد الله ابن مبارك: "بعد الإسناد أحب إلي إذا كانوا ثقات، لأنهم قد تربصوا به، وحديث بعيد الإسناد صحيح، خير من قريب الإسناد سقيم"، وقال الإمام ابن معين: "الحديث بنزول عن ثبت خير من علو من غير ثبت". وقد أفصح عن ذلك الإمام السخاوي رحمه الله حيث ذكر هذين القولين وغيرهما وقال: "والصحة بلا شك مع النزول هي العلو المعنوي عند النظر والتحقيق والعالي عند فقد الضبط والإتقان علو صوري فكيف عند فقد التوثيق وإليه أشار السلفي حيث قال: الأصل الأخذ عن العلماء فنزولهم أولى من علو الجهلة على مذهب المحققين من النقلة والنازل حينئذ هو العالي في المعنى عند النظر والتحقيق، **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٢٥، وقد ساق الخطيب البغدادي في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ج ١، ص ١٢٤، آثارا عديدة تحت عنوان: "اختيار النزول عن الثقات على العلو عن غير الثقات".

٤٧- في الأصل "من".

٤٨- وسماه ابن دقيق العيد علو التنزيل. **الاقتراح في فن الاصطلاح**، طبعة القاهرة، وتونس، ط١، ١٣٧٩٩هـ، ص ٢٦.

٤٩- **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٢١٦، ٢١٧، وانظر: **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٧- ٨. ومن أنواع العلو المصطلحات التالية: الموافقة والبدل والمساواة والمصافحة، فأما الموافقة فهي أن يروي الراوي حديثا في أحد الكتب الستة بإسناد لنفسه، من غير طريقها، بحيث يجتمع مع أحد الستة في شيخه مع علو هذا الطريق الذي رواه منه على ما لو رواه من طريق أحد الكتب الستة. والبدل: أن يوافقه في شيخ شيخه مع العلو أيضًا، وقد يسمونه موافقة مقيدة، فيقال: هو موافقة في شيخ الترمذي مثلًا. والمساواة: أن يكون بين الراوي وبين الصحابي، أو من قبل الصحابي إلى شيخ أحد الستة كما بين أحد الأئمة الستة وبين ذلك الصحابي أو من قبله، أو يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، كما بين أحد الأئمة الستة وبين النبي صلى الله عليه وسلم من العدد. والمصافحة: أن يعلو طريق أحد الكتب الستة عن المساواة بدرجة، فيكون الراوي كأنه سمع الحديث من البخاري أو مسلم مثلًا. انظر: الحافظ العراقي، **شرح التبصرة والتذكرة**، ج ١، ص ١٨٩.

٥٠- **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٣٣٥، والأثر رواه الخطيب في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ج ١، ص١٢٣، وانظر: النووي، **الإرشاد**، ج ٢، ص ٤٢٤.

"كلما كان السند أعلى كان الراوي أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان له حصة من الخيرية التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "خير [القرون][٥١] قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، أخرجه الشيخان وغيرهما[٥٢]، ولهذا ثابر العلماء من أئمة الحديث إلى علو الإسناد، رحلوا عن أوطانهم للأخذ عن علماء الحديث خصوصًا إذا كان لهم سند عال توسلا إلى التقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، ورجاء أن يشملهم دعاؤه عليه السلام حيث قال: "نضر الله امرءا سمع مقالتي فأداها كما سمعها"[٥٣] **مشكاة**.

٥١- جاء الحديث في الأصل هكذا، ومثله عند نواب صديق حسن خان في **سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند**، طبعة الهند، ١٢٩٢هـ، ص ٥٣ بلفظ: "خير القرون...." وهذا اللفظ مع اشتهاره ليس من ألفاظ الصحيحين، لذا أثبت في الصلب لفظ الصحيحين، وأما رواية: "خير القرون قرني" فقد رواها البزار في **مسنده**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ ج ٢، ص١٤٩، برقم: ٤٥٠٨ وقال: حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي قال: نا أبو المسيب سلام بن سلم الواسطي قال: نا مبارك بن فضالة عن الأزرق بن قيس عن أبي برزة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وهذا الحديث لا نعلم أحدا أسنده إلا مبارك بن فضالة عن الأزرق عن أبي برزة ولا نعلم رواه عن مبارك بن فضالة إلا سلام بن سلم. قلت: وسلام ـ بتشديد اللام ـ بن سليم أو سلم ويقال له الطويل المدائني متروك الحديث كما في **التقريب** (٢٧١٧). كما له شاهد لا يفرح به عند ابن عساكر في **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ج ٦٧، ص ٣٧، قال: أخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر المقرئ أنا أبو يعلى نا أبو همام حدثني سعيد الزبيدي حدثني حيى بن مخمر حدثني أبو عبد الله الدمشقي قال: سمعت أكثم بن الجون يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خير القرون قرني". وفي إسناده سعيد بن عبدالجبار الزبيدي ليس بثقة وكان جرير يكذبه، انظر: **ميزان الاعتدال**، ج ٤، ص ٤٣.

٥٢- رواه البخاري، ج ٥، ص ٢٥٩ كتاب الشهادات، باب لا يشهد شهادة جور إذا أشهد، ومسلم (٢٥٣٣) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم من حديث عبد الله بن مسعود، وللحديث ألفاظ أخرى وطرق متعدة وهو حديث متواتر كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة **الإصابة في تمييز الصحابة** والزبيدي في **لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة**، ص ٧٢، والسيوطي في **قطف الأزهار المتناثرة**، ص ٢٩٢.

٥٣- جاء الحديث من طرق متعددة بألفاظ مختلفة منها عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: "نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه..."، رواه أحمد في **المسند**، ج ٥، ص ١٨٣ واللفظ له والدارمي، ج ١، ص ٦٥-٦٦، رقم: ٢٣٥، وروى ابن حبان في **صحيحه** شطرا منه: **الإحسان**، ج ٢، ص ٣٥ طبع الحوت، وكذا الترمذي في العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: ٢٦٥٦ وابن ماجه في مقدمة **سننه**، رقم: ٢٣٠ وغيرهم. وانظر: لتخريجه **صحيح الجامع الصغير**، رقم: ٦٦٣٩- ٦٦٤٢، و **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم: ٤٠٤، و**صحيح الترغيب والترهيب**، (٨٤-٨٧)، والحديث عد من المتواتر، وانظر لذلك **لقط اللآلئ المتناثرة**، ص ١٦١، و**قطف الأزهار المتناثرة**، ص ٢٨ ولشيخنا العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله، كتاب مطبوع في شرح ودراسة الحديث رواية ودراية، وهو نافع جدًا.

وقال الشاه ولي الله الدهلوي في **فيوض الحرمين**: "رأيت التشفع إليه صلى الله عليه وسلم والتوسل إليه بعلماء الحديث والدخول في عدادهم وبعلم الحديث وحفظه على الناس عروة وثقى وحبلا ممدودا لاينقطع. فعليك أن تكون محدثا أو متطفلا على المحدث ولا خير في ما سوى دينك فيما أرى"(٥٤).

قال الإمام القنوجي(٥٥) ما ترجمته: "المقصود أن الإسناد في الدين من خصائص الأمة المحمدية وخاصة فيما في علوم الكتاب والسنة ومن ضروريات الشرع المتين، فلا عبرة للعلم والعالم بدونه، وإن الدخول في زمرة المحدثين الكرام والعلماء العظام من أكبر النعم الإلهية، ومن الوسائل المقربة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبه يتميز من يحظى بهذه الفضيلة الكبرى و المزية العليا، وإن صاحب الحظ العظيم والفوز والسعادة الذي يترفع عن حضيض التقيد بآراء الرجال إلى مرتبة اتباع السنة والأدلة الصحيحة" **سلسلة العسجد**(٥٦).

١٠- مراتب العلو:

وعلو الإسناد على مراتب: منها بقلة العدد(٥٧)، ومنها ما هو بثقة الرواة، ومنها ما هو بفقه الرواة، ومنها ما هو باشتهار الرواة، ومنها ما يجمع هذه الأوصاف كلها أو بعضها، كذا في مقدمة **جامع الأصول**(٥٨).

١١- أهمية معرفة رجال أسانيد الكتب والوقوف على وفياتهم:

قال النووي(٥٩): "شيوخ الإنسان في العلم آباء في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، فيقبح به جهلهم، وكيف لا يقبح جهل الأنساب وهم الوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وببرهم، وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم". **سلسلة العسجد**(٦٠).

٥٤- ص ٥٣.

٥٥- وهو السيد صديق حسن خان البهوبالي القنوجي رحمه الله، صاحب التصانيف العديدة منها: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، وغيره، توفي عام (١٣٠٧هـ)، وله ترجمة في مقدمة تحقيقي لكتابه **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**.

٥٦- النص باللغة الفارسية من **سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند**، لصديق حسن خان، ص ٥٥، وهو ثبت مروياته عن مجيزيه، وهو مطبوع عام (١٢٩٢هـ) بالفارسية، لقد تكرم أخونا عبد الغفور عبد الحق البلوشي بترجمة هذا النص من الفارسية إلى العربية جزاه الله خيرا، ونحوه ترجمة أخينا الشيخ محمد عزير شمس في ترجمته لكتاب **إتحاف النبيه**، ص ٢٧.

٥٧- وهو أجودها وأجلها وأعلى من سائر العوالي، ولكن محله إن صح الإسناد، أما مع ضعف رواته واشتداد ضعفهم أو اتهامهم بالكذب فلا يفرح بمثله، انظر: **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٩.

٥٨- ابن الأثير، مقدمة **جامع الأصول**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ، ص ١١، وانظر: **فتح المغيث**، ج ٣، ص ٩- ٢٧ وراجع لزاما ما حررته قريبا عند بداية الكلام على العلو.

٥٩- يحيى بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، طبع إدارة الطباعة المنيرية، ج ١، ص ١١.

٦٠- **سلسلة العسجد**، ص ٥٥.

وقال السخاوي: "فن معرفة الوفيات وتاريخ الرواة فن عظيم، عظيم الوقع من الدين، قديم النفع به للمسلمين، لا يستغنى عنه ولا يعتنى بأهم منه"(٦١) **فتح المغيث**.

وقال الحافظ ابن عبد البر: "معرفة أعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم، وإنه لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك، وإنه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه"(٦٢).

وقال ابن الخطيب القسنطيني(٦٣) المتوفى سنة ٨١٠هـ(٦٤) في كتابه **شرف الطالب**: "إن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم، واعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين ومعرفتهم من الكمال، ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم من مهمات الطالب" من **فهرس الفهارس**(٦٥).

١٢- **لفظة (المتوفى)**: يقع في كلامهم: "فلان متوفى"، وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار، والكسر موجه بالمستوفي لمدة حياته. **فتح المغيث**(٦٦).

٦١- **فتح المغيث**، ج ١، ص ٣٠٩ وتمام العبارة: "خصوصًا ما هو القصد الأعظم منه، وهو البحث عن الرواة والفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة والمبصر من العمى والجهالة، والنقلة لذلك هم الوسائط بيننا وبينه والروابط في تحقيق ما أوجبه وسنّه، فكان التعريف بهم من الواجبات، والتشريف بتراجمهم من المهمات، ولذا قام به في القديم والحديث أهل الحديث بل نجوم الهدى ورجوم العدى".

٦٢- نقله عنه الكتاني في **فهرس الفهارس**، ج١، ص٨٣، وعبارة ابن عبد البر هكذا في **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطاء، محمد علي معوض، طبع في بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ج٣، ص٥٤: "أن معرفة السير وأيام الإسلام وتواريخ أعمال الأنبياء والعلماء والوقوف على وفاتهم من علم خاصة أهل العلم وأنه مما لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك وأنه مما يلزمه من العلم العناية به".

٦٣- في الأصل "القسمطيني" وهو تحريف، وهو أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض، اشتهر بابن قنفذ وبابن الخطيب من أهل قسنطينة بالجزائر ولي قضاءها، ورحل إلى المغرب الأقصى فأقام ١٨ عاما. (ت٨١٠هـ)، الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١١٧، ونقل أن في جاء بعض مصادر ترجمته القسمطيني وهو تحريف أيضًا.

٦٤- **سلسلة العسجد**، ص ٥٥ ووقع في الأصل أن وفاته سنة ٥١٠هـ وهو تصحيف، والتصويب من عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج ١، ص ٢٠٥، والزركلي، **الأعلام**، ج ١، ص ١١٤.

٦٥- **الفهرس**، ج١، ص٨٣-٨٤، أقول: وينظر كتاب أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**.

٦٦- **فتح المغيث**، ج ١، ص ٣٤٤ وتمام العبارة: "ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٤) على قراءة علي في فتح الياء "يتوفون" أي: يستوفون آجالهم. وإن حكي أن أبا الأسود الدؤلي كان مع جنازة فقال له رجل: من المتوفي؟ بكسر الفاء، فقال: ابنه، وإنما كانت أحد الأسباب الباعثة لأمر علي له بالنحو، فقد قيل على تقدير صحة الحكاية: إنه اقتصر على ما يحتمله فهمه ويعقله، خصوصًا وهو القائل: حدثوا الناس بما يعرفون". وانظر لقراءة علي ومن وافقه: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٢٢٢، وعبد العال سالم وأحمد مختار، **معجم القراءات القرآنية**، طبعة جامعة الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ ج١، ص١٨٠. وقول علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون..." رواه البخاري في **صحيحه**، ج١، ص ١٩٩.

شرح بعض المصطلحات:

"اعلم أن بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون "المشيخة" على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك "المعجم" لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ، ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر إطلاق المعاجم على المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون "البرنامج".

أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن: "الثبت" وأهل المغرب الآن يسمونه الفهرست[٦٧] **فهرس الفهارس**.

١٣- **المشيخة:**

بفتح الميم وكسر الشين وإسكان الياء، جمع شيخ، من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، ويطلق على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته. **نهرس**[٦٨].

ويطلق على الكتب التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم أو أجازوه وإن لم يلقهم. حاشية **التدريب**[٦٩].

١٤- **المشيخات:**

في معنى المعاجم إلا أن المعاجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم بأسمائهم بخلاف المشيخات، قاله الحافظ ابن حجر، كذا في **الحطة**[٧٠].

١٥- **المعجم:**

عبارة عن الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر ما رواه عن كل واحد في ترجمته من "حديثه"[٧١].

٦٧- **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٦٧.

٦٨- انظر: المصدر السابق، ج ١، ص ٦٧-٦٨ وفيه أن المشيخة بفتح الميم وكسرها وسكون الشين وفتح التحتية وضمها وكذلك بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإسكان الياء كما ذكره هنا. ويجمع شيخ أيضًا على شيوخ بضم المعجمة وكسرها مع ضم التحتية في كل حال، وكذا أشياخ، كـ: بيت وأبيات، وانظر: **تاج العروس**، "مادة شيخ"، ج ٢، ص ٢٦٥، و**الصحاح**، ج ١، ص ٤٢٥.

٦٩- **تدريب الراوي**، ج ١، ص ١٥٣ وانظر: **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٦٨.

٧٠- **الحطة**، ص ٧٣ وقال: كذا في ثبت شيخ شيوخنا محمد عابد السندي المدني رحمه الله، وانظر: محمد منير آغا الدمشقي، **أنموذج من الأعمال الخيرية**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ ص ٥٠٥، وجمال الدين القاسمي، **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين**، تحقيق: عاصم البيطار، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص١٠٦، **فهرس الفهارس**، ج ٢، ص ٦٠٩، و**الحطة**، ص ٧٣.

٧١- في الأصل "حرفه" وما أثبته من **فهرس الفهارس**، ج ٢، ص ٦٠٩، و**الحطة**، ص ٧٣. وهناك قسم آخر من كتب المعاجم تكون فيها أسماء الصحابة رضي الله عنهم بحسب الحروف، فيذكر الصحابي وما روى المؤلف بسنده عنه، وذلك كما في **المعجم الكبير** للطبراني، والثاني: ما يكون بحسب شيوخ المؤلف على حروف المعجم فيذكر ترجمة أحد شيوخه وما روى عنه من غرائب الأحاديث كـ: **المعجم الأوسط** للطبراني، وانظر: **أنموذج من الأعمال الخيرية**، ص ٥٠٥.

وتوسع المتأخرون فسموا "المعجم" الكتاب الذي يخصه الشيخ بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه. **فهرس والأنموذج**[٧٢].

١٦- **البرنامج:**

بفتح الباء وسكون الراء وفتح الميم، في الأصل كلمة فارسية، معرب "برنامة" وهي زمام يرسم فيه متاع التجار وسلعهم من **المشارق** للقاضي عياض و**تاج العروس**[٧٣]. وتمسى بذلك النسخة التي يكتب فيه المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة من **كشف الظنون**[٧٤].

١٧- **الفهرسة:**

بفتح السّين وبجعل التاء فيه للتأنيث، ويوقف عليها بالهاء، وقيل: "فَهْرَسْت" بإسكان السين والتاء أصلية، وجمعه "فَهارِس" وقيل: "فِهرِس" بكسر أوله وثالثه.

معناه في اللغة: جملة العدد، واستعمل الناس فيها: فَهرَس الكتب يُفَهرِسُها، كَدَحرَجَ. وأطلقوا على الكتاب الذي يجمع فيه مرويات الشيخ. **سلسلة العسجد**، **تاج العروس**، **فتح المغيث**، وانظر **الفهرس**[٧٥].

١٨- **الثَبَت (محركة):**

الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه، كأنه أُخِذَ من الحجة لأن أسانيده وشيوخه حجة له وقد ذكره كثير من المحدثين. وقيل: إنه من اصطلاحات المحدثين، ويمكن تخريجه على المجاز. **فتح المغيث**، **تاج العروس**[٧٦].

١٩- **الإجازة:**

وهي في اصطلاح القوم: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مرويات أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه.حاشية **الباعث** وانظر مقدمة **جامع الأصول** لابن الأثير[٧٧].

٧٢- **فهرس الفهارس**، ج ٢، ص ٦٠٩- ٦١٠ و**أنموذج من الأعمال الخيرية**، ص ٥٠٥.

٧٣- **تاج العروس**، ج ٢، ص ٨ مادة "ب ر م ج"، وفيه أيضًا: وقيل أيضًا في ضبط برنامج: بكسر الميم، وقيل: بكسر الميم والباء معًا كما في بعض شرح **الموطأ**، وفي **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٧١: أن في **فهرسة ا لشيخ أبي سالم**: الصواب فتح الميم في برنامج وفيه لغة الكسر وصوب الفتح غير واحد من أهل اللغة، كما يستعمله كثير من أهل الأندلس بمعنى الفهرسة. وانظر: القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، المكتبة العتيقية، دار التراث، ج ١، ص ٨٥.

٧٤- **كشف الظنون**، ج ٢، ص ٢٠٤٨.

٧٥- انظر: **سلسلة العسجد**، ص ٦٢، و**تاج العروس**، ج ٤، ص ٢١١، **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٦٩، وحاشية **التدريب**، ج ٢، ص ٢٩، و**فتح المغيث**، ج ٣٦٣.

٧٦- انظر: **فتح المغيث**، ج ١، ص ٣٦٣، **تاج العروس**، ج ٢، ص ١٣٤. وأما "الثَّبْت" بسكون الباء فهو الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة.

٧٧- قاله العلامة أحمد شاكر رحمه الله في حاشية **الباعث الحثيث**، ص ١٢١، وانظر: مقدمة **جامع الأصول** لابن الأثير، ص ٨١.

[وهي][٧٨] مصدر مزيد مشتق من المصدر المجرد، وهو الجواز بمعنى الإباحة، فكأن المجيز أجاز للمجاز وأباح له أن يروي عنه وأذن له في ذلك. **سلسلة العسجد**[٧٩] ملخصًا من **فتح المغيث**[٨٠]. وقيل: إنها مشتقة من التجوز وهو التعدي، فكأنه عدى رواية الراوي حتى أوصلها الراوي عنه، ويقع (أجزت) متعديا بنفسه وبحرف الجر ملخصا من **فتح المغيث**[٨١].

وقال ابن فارس في **المقاييس**[٨٢]: إنه مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال: منه استجزت فلانا فأجازني، إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك. كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز **الكفاية**[٨٣].

وهي على أنواع بسطها في كتب مصطلح الحديث[٨٤]. أعلاها أن يجيز معين لمعين في معين، مثل أن يقول: أجزت لك الكتاب الفلاني، أو: ما اشتملت عليه فهرستي هذه. ومن أنواعها: الإجازة العامة وهو أن يجيز معين لغير معين بوصف العموم، مثل أن يقول: أجزت للمسلمين، أو: أجزت لكل أحد، أو: أجزت لمن أدرك زماني، وما أشبه ذلك[٨٥] **مقدمة ابن الصلاح**.

وقد استعمل هذه الإجازة العامة جمع من علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين لمن أدرك حياته **المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف**[٨٦]، وكان هذا حرصا على قرب الإسناد وقلة الوسائط، لأنه قرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكذا رووا بإحضار المسند[٨٧] لدى

٧٨- في الأصل "وهو".

٧٩- **سلسلة العسجد**، ص ٥٢.

٨٠- المرجع السابق، ص ٥٢.

٨١- انظر: **فتح المغيث**، ج ٢، ص ٦٥.

٨٢- **معجم مقاييس اللغة**، ج١، ص٤٩٤، ومثله عند الفيروز آبادي في **القاموس المحيط**، ص٦٥١، وانظر: جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ، ص٢٠٥.

٨٣- أحمد بن علي البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، المكتبة العلمية، بيروت، ص ٣١٢.

٨٤- يراجع لذلك: **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٣٥، و**تدريب الراوي**، ج٢، ص ٢٩ فما بعدها، و**توضيح الأفكار**، ج ٢، ص ٣٠٩ فما بعدها، و**قواعد التحديث**، ص ٢٠٥، وحاشية **الباعث الحثيث**، ص ١٢١، و**الفضل المبين**، ص٩٤، وللقاضي عياض كتاب **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**.

٨٥- **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٣٦.

٨٦- سيد نذير حسين، **المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف**، طبعة لاهور، باكستان، ص ٧.

٨٧- وفي العبارة غموض!! ولعلها محرفة من "الولد" وبه يستقيم المعنى.

الشيخ وإن لم يبلغ سن التحمل[٨٨]، كل ذلك ملاحظة للقرب النبوي. كذا في **السلسلة**[٨٩].

وقال السيد العلامة صديق حسن خان: "وكان سلفنا يحضرون صبيانهم في مجالس الحديث ليكتبوا فيكتبون أسماءهم في برنامج المحدثين، وأجازوا بعضهم تبركا وتيمنا، كما حفظ التاريخ أن الحافظ ابن حجر أجاز للجلال السيوطي حين كان عمره ثلاث سنين، بل وسعوا في الإجازة حتى أجازوا لمن سيولد" في **الرياض**[٩٠].

فوائد الأسانيد المجموعة في الأثبات:

اعلم أن في تطلب أسانيد الكتب غاية للحكماء سامية ألا وهي التشوف إلى الرجوع إليها ومطالعتها، فإن العاقل إذا رأى حرص الأقدمين على روايتها بالسند إلى مصنفها علم أن لها مقاما مكينا في سماء العرفان، فيأخذ في قراءتها، واقتباس الفوائد والمعارف منها فيزداد تنورا وترقيا في سلم العلوم، فإن العلوم قوام العالم وعماد العمران، وهو الكنز الثمين والذخر الذي لا يفنى.

ومن فوائد أسانيد الكتب: حفظها من النسيان والضياع. ومن فوائدها: نشر العلوم والمعارف وترويجها بين الخاصة والعامة. ومنها: الترغيب والتشويق لمطالعة الكتب، فإن الرغبة في المطالعة من أكبر النعم التي خص بها نوع الإنسان. ومن فوائدها: الدلالة على اعتبار الأولين لكتب العلم، والتنويه بشأنها وتعظيم قدرها وإعلانها، فإن كتبهم تحمل علومهم ومعارفهم وتذيعها في الخافقين، وتقربها من طلابها دانية القطوف، قريبة الجنا، والمرء يفخر وينافس أقرانه إذا لقي رجلا من كبار العلماء وحادثه ساعة من الزمان، فكيف إذا استطاع أن يقيم معه ويحادثه مدة حياته؟

وهكذا من نظر في كتب الحديث، فهو محادث للنبي صلى الله عليه وسلم، ومطلع على هديه وأخباره كما لو ساكنه وعاشره وشافهه، وما أقربه وأيسره لمن روى تلك الكتب ودراها، ولذلك قال الترمذي عن سننه: "من كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم"[٩١]، وهكذا يقال في بقية الجوامع الحديثية، فاعلم ذلك. **قواعد التحديث**[٩٢].

٨٨- ويكتب لمن دون التمييز حضور. انظر: **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث**، في كيفية سماع الحديث وتحمله، ج ١، ص ١٣ وفيه: "وينبغي المباراة إلى إسماع الولدان الحديث النبوي. والعادة المطردة في أهل عهده الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة: أن الصغير يكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يسمى سماعا، واستأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع: أنه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلو في دارهم وهو ابن خمس سنين. ورواه البخاري. فجعلوه فرقا بين السماع والحضور، وفي رواية: وهو ابن أربع سنين".

٨٩- **سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند**، ص ٥٠.

٩٠- نواب صديق حسن خان، **الرياض المرتاع**، طبع الهند، ١٢٩٧هـ، ص ٥٥-٥٦ كذا ذكره شيخنا.

٩١- **تذكرة الحفاظ**، ج ٢، ص ٦٣٤.

٩٢- **قواعد التحديث**، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

وذكر الفاسي في **فهرس الفهارس**[٩٣] عن الشيخ عبد الحق الدهلوي، أن شيخه العلامة عبد الوهاب المتقي[٩٤] أوصاه بأنه ينبغي للمحدث أن يختار لنفسه من الأسانيد التي حصلت له من مشايخه سندا واحدا يحفظه يتصل به إلى سيد المرسلين، وتعود بركته على حامله في الدنيا والآخرة[٩٥]".

الخاتمة:

إن هذا البحث على وجازته هام جدا، لما حواه من المباحث المهمة في الإجازة والأسانيد والمصطلحات المتعلقة بها، حيث يتجلى لنا من خلالها حرص السلف على سماع الحديث وإسماعه، بل وترغيب صبيانهم فيه، وكون الإسناد من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن العبرة بعلو الأسناد والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الإسناد الصحيح بذلك، ولا يكون العلو بالأسانيد الواهية والمنقطعة.

وتؤكد أيضًا ضرورة معرفة هذه المصطلحات لطلاب العلم ليكونوا على بصيرة. ويظهر لنا من خلالها حرص علماء الإسلام على إيضاح العلوم وإيصالها لطلبة العلم. ويوصي الباحث بالحرص على السنة النبوية وقراءتها وسماعها وإسماعها. وبالفقه الصحيح لها لأنه هو المقصود من قراءة الوحيين: الكتاب والسنة. وبالاستفادة من العلماء ومراجعة كتبهم وشروحاتهم لكتب الحديث، وذلك لما لهم من خبرات وعناية بتراث أمتنا. والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

Farā'id al-Fawā'id al-Muhimmah fi Kutub al-Ijāzāt wa Kutub al-Fahāris wl'Athbāt by Aṭā' Allāh Ḥanīf.

The writer introduces this treatise by an outstanding master of *ḥadīth* in Pakistan namely Aṭā' Allāh Ḥanīf. The paper opens with an introduction to the author highlighting his services in the promotion of *ḥadīth* sciences in Pakistan. This is fallowed by a discussion of the significance of the topic of this treatise in understanding the standards established by the doctors of *ḥadīth* for its preservation and transmission. Relevant terminology employed in this field has been explained. Thereafter, the original text of the short treatise has been reproduced with annotative notes by the writer.

****

٩٣- **فهرس الفهارس**، ج ٢، ص ٧٢٧.

٩٤- هو الشيخ عبد الوهاب المتقي البرهانپوري المكي، المتوفى سنة إحدى وألف، كذا في **النزهة**، ج ٢، ص ٢٦٧، وعبد الحق الدهلوي، **أخبار الأخبار**، مطبعة المجتبائي، دهلي، الهند، ١٣٣٢هـ ص٢٢٩ - ٢٧٨. قاله شيخنا محمد عطاء الله حنيف.

٩٥- قلت: بهذا تم التعليق على هذا الكتاب. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.